

التوحيد في الحج

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

يقول الله - سبحانه وتعالى -: **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ}** [سورة البقرة] ، **{إِنَّ الصَّفَا}** فبدأ بالصفا ذكراً وبدأ النبي - عليه الصلاة والسلام - به فعلاً، فرقي على الصفا حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، واتجه اتجاه الكعبة، ونظر إليها، وهذا سنة إن تيسر، وإلا فالجهة كافية؛ لأنه في هذه الأزمان مع كثرة العمد، وكثرة البنايات قد لا يتيسر، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره، وفسر ذلك بقوله: قال: **((لا إله إلا الله وحده - هذا التوحيد - لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))**.

وهذا التوحيد من أفضل ما يقوله المسلم، بل أفضل ما قاله النبي - عليه الصلاة والسلام - والنبيون من قبله، **((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))** ومن قال: **((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة - حصل له أمور، واحد منها يكفي - كتب له مائة حسنة، وحوط عنه مائة خطيئة، وحذر من الشيطان حتى يمسي...))** الخ.

فالمحروم من حرم مثل هذه الأذكار، والناس في غفلة عن مثل هذا، إذا قال: **((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، كان كمن أعتق أربعة من ولد إسماعيل))**، شيء لا يكلف، يعني عشر مرات تقال بدون مبالغة في دقيقة؛ لكن الحرمان لا نهاية له، من قال: **((سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه، -خطايا جمع مضاف فيفيد العموم-، وإن كانت مثل زيد البحر))**.

على كل حال هذه مناسبة لذكر هذا الذكر فالنبي - عليه الصلاة والسلام - يكثر من الذكر، والذكر في موطنه أفضل من غيره، فقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له في هذا الموضع أفضل من قراءة القرآن، كما أن التسبيح بالركوع والسجود أفضل من التلاوة، بل التلاوة حرام في حال الركوع والسجود كما هو معروف، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، أنجز وعده، بنصر الدين وتحقيق ما وعده الله نبيه من إعلاء كلمته، ونصر عبده، يعني نفسه - عليه الصلاة والسلام -، وهزم الأحزاب وحده، في غزوة الأحزاب لما تحزبوا واجتمعوا لحربه - عليه الصلاة والسلام - هزمهم الله - سبحانه وتعالى -.

"ثم دعا بين ذلك" صيغة التكبير: الله أكبر، كما هو معروف، ثم دعا بين ذلك، دعا بين التوحيد والتكبير، قال مثل هذا ثلاث مرات، فأعاد التوحيد والتكبير والدعاء ثلاثاً، ومنهم من يقول: يوحد ويكبر ثلاثاً ويدعو مرتين؛ لكن الحديث صريح في كون الدعاء يكرر ثلاثاً كالتوحيد والتكبير.